برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (58)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (55)
الشاشة التاسعة : شاشة النهاية السوداء – القسم (3)
الجمعة : 6 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/7/20

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(58) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] وحديثُنا في هذهِ الحلقاتِ حديثُ الولادة، إنّها (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). لازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشة التاسعة والتي عنوانها: **النهايةُ السوداء**.
• حدَّثتُكم عمَّا جاء في رواياتٍ مَصادرُها مصادرُ المُخالفين تتحدَّثُ عن أنَّ السُفيانيَّ سيفتِكُ جيشُهُ بالشيعةِ في العراق (بشيعةِ النجف والكوفةِ وكربلاء) وفي رواية "عقد الدُرر" سيكونُ السُفيانيُّ بنفسهِ قائداً على الجيش الذي سيفتِكُ بشيعةِ العراق (بشيعة وسط العراق وجنوبه).
ثُمّ عطفتُ الحديثَ على ما جاء في أحاديثنا، فإنَّ الأئمة "صلواتُ الله عليهم" يُخبروننا بأنَّ علاقةً حسنةً ورابطةً قويّةً ستكونُ ما بين السُفياني وشيعة العراق..! وقرأتُ عليكم ما قرأتُ مِن أحاديث.

● توقّف الكلامُ في الحلقة الماضية عند هذا المقطع مِن حديث الإمام الباقر في كتاب [بحار الأنوار : ج52] في صفحة 343 يقول "عليه السلام" وهو يتحدّث عن أنصار إمام زماننا المُخلصين:
(**لكأنّي أنظرُ إليهم** - أي أنصار الإمام مع إمامِهم - **مُصعدين مِن نجف الكوفة ثلاثمئة وبضعةَ عشر رجلاً، كأنَّ قُلوبهم زُبَرُ الحديد** - أي قطع الحديد المُتماسكة - **جبرئيل عن يمينه وميكائيلُ عن يساره، يسيرُ الرُعبُ أمامهُ شهْراً وخَلْفهُ شهراً، أمدّهُ الله بخمسةِ آلافٍ مِن الملائكةِ مُسوّمين، حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبَّدوا ليلتكم هذهِ، فيبيتون بين راكعٍ وساجد** - في مكانٍ قريب مِن مدينة النجف - **يتضرّعون إلى الله، حتّى إذا أصبح. قال: خُذوا بنا طريق النُخيلة، وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق، قُلت: خندقٌ مُخندق؟ قال: أي والله، حتّى ينتهيَ إلى مسجد إبراهيم "عليه السلام" بالنخيلة فيُصلّي فيه ركعتين، فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها وغيرهم مِن جيش السفياني، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم** - أي فِرّوا بين أيديهم مِن باب الخدعة - **ثمّ يقول كرّوا عليهم** - ارجعوا إليهم - **قال أبو جعفر "صلوات الله عليه": ولا يجوز والله الخندق منهم مُخبِر** - يعني كلّ جموع الشيعة هؤلاء سيُقتلون بسيف الإمام عليه السلام -)
• قول الإمام: (**يسيرُ الرُعبُ أمامهُ شهْراً وخَلْفهُ شهراً**) المُراد مِن مسيرة الرُعب أمامَهُ شهراً وخَلْفَهُ شهراً: إنّها الحربُ النفسيّة، ولكنّها حربٌ نفسيّةٌ حقيقيّة.. ليستْ كالحُروبِ النفسيّة التي تبتني على الخُداع الإعلامي.
• قول الإمام: (**أمدّهُ الله بخمسةِ آلافٍ مِن الملائكةِ مُسوّمين**) مُسوَّم: هو المُعمَّم (سواء عمَّم نفسهُ أو عمَّمهُ غيره) الروايةُ تتحدّثُ عن الملائكة الذين نزلوا في بدر، وهم الملائكةُ المُسوّمين الذين يلبسونَ العمائم البيضاء ذاتَ الذؤابتين وليستْ عمائم طابقيّة كالتي يرتديها عُلماؤنا.
• قول الإمام: (**وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق**) يعني هُناك حواجز عسكريّة تحول فيما بين الإمام وبين الدخول إلى النجف.. قد تكون هذهِ الحواجز بصُورة خنادق، وقد تكونُ بِصُورةٍ أخرى.. ولكنّ هذا التعبير هُو التعبيرُ الذي يُناسِبُ الحديثَ عن الحواجز العسكريَّة في الزمن الذي كان يتحدَّثُ فيه إمامُنا الباقر. هُنا يتحدّث عن حواجز عسكريّة صنعها أهلُ الكوفة في وجه الإمام الحجّة.. ولِذا السائل يتساءل هُنا باستغراب حِين قال الإمام (**وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق**) فالسائل سأل وقال: (**خندقٌ مُخندق؟**)
وحتّى حين أجابهُ الإمام وقال: (**إي واللهِ**) فالإمام يُريد أن يُثبتَ هذهِ الحقيقة التي تعجّب منها عبد الأعلى الحَلَبي الذي ينقل لنا الرواية.. فإنَّ عبد الأعلى الحَلَبي يعلم أنّ الكوفة هي عاصمةُ الإمام، وأنّ أهل النجف هم شِيعتهُ.. فلماذا هذهِ الحواجزُ العسكريّة التي يصنعونها في وجه الإمام؟!
• قول الإمام: (**فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها ومِن جيش السفياني**)
السُفيانيُّ مِن المُرجئة، وجيشهُ مِن المُرجئة.. ومع ذلك الإمام يقول: (**مِن مُرْجئها ومِن جيش السفياني**) يعني مِن مُرجئةِ الكوفة ومن جيش السُفياني، لأنَّ الإمام يُريد أن يُشير إلى مُرجئة الشيعة.. فإنَّ أهل الكوفة هُم مِن الشيعة، فحين يقول الإمام: (**مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها**) يعني مِن مُرجئة الشيعة.
هُناك مُرجئةُ النواصب وهُناك مُرجئةُ الشيعة.. هذهِ قضيّةٌ مُهمّةٌ سأقِفُ عليها في هذهِ الحلقة.
• هذا العنوان (**المُرجئة**) في ثقافة الكتاب والعترة مِن أبرز عناوين النواصب أعداء العترة الطاهرة.. وحين يقول الإمام:
(**فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها ومِن جيش السفياني**) الإمامُ هُنا يتحدّثُ عن أهل الكوفة ويُبيّن أنّهم مُرجئة، وقد عزلهم عن جيش السُفياني، لأنَّ الإمام يُريد أن يُلفتَ نظرنا إلى قضيّةٍ دقيقة وهي: أنَّ هُناك ما يصطلحُ عليه الأئمة بـ(مُرجئة الشيعة). والكارثةُ أنّنا إذا أردنا أن نُدقّق في كلماتِ المعصومين سنجد: أنَّ عُنوان (المُرجئة) ينطبقُ علينا جميعاً الآن.. إذْ نَحنُ مِن مُرجئة الشيعة.. الواقعُ الشيعي ينطبقُ عليه هذا المُصطلح..!
• هناك عندنا مُصطلحان: "المُرجئة" مِن دُون تقييد وهُم النواصب.. وهُناك "مُرجئةُ الشيعة" وهُم مجموعاتٌ كبيرةٌ.. فإنَّ أكثرَ الشيعة ينطبقُ عليهم هذا العنوان..! وكلامُ الإمام دقيقٌ جدّاً، فهو لم يقلْ: (**فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن المُرجئة**) وإنّما قال: (**مِن مُرْجئها**) لأنَّ الكوفة شيعيّة، فـ(مُرجئةُ الكوفة) هُم مرجئة الشيعة، أمّا السُفيانيُّ وجيشهُ فهم مِن "المُرجئة" مِن دُون تقييد.
• هذهِ الروايةُ تكونُ مع مجموعةِ الروايات التي مرَّت وكلّها تتحدّثُ عن علاقةٍ قويّةٍ فيما بين مراجع النجف وشيعة العراق وبين السُفياني..!

✻ خُلاصة ما تقدّم:

هُناك أحاديث مِن كُتب المُخالفين تتحدَّث عن فَتْكِ السُفياني بشيعة العراق.. أمَّا في كُتُبنا نَحنُ فالأحاديث واضحة عن وُجودِ علاقةٍ قويّةٍ جدّاً فيما بين السُفياني والنجف، وبالتحديد النجف.. والنجف تكون خليّةً آنذاك مِن شيعة عليّ..! الموجودون فيها هُم شيعةُ المراجع والفقهاء، إنّهم مُرجئةُ الشيعة ومُرجئةُ الشيعة ليسوا شيعةَ عليٍّ وآل عليّ.

• **إذاً نحنُ عندنا عناوين، ولابُدّ أن نعرفَ هذهِ العناوين:**

1 - عنوانُ (**المُرجئة**)

2 - عنوانُ (**مُرجئةُ الشيعة**)

3 - عنوانُ (**شيعةُ عليٍّ**) وهُم أولئكَ الذين وضعَ قائدُ جيش السُفياني جائزةً لِمَن يأتي برأسِ واحدٍ منهم في النجف فتُدفَعُ لهُ جائزةً ماليّة سنيّة.

• **السؤال هنا يطرحُ نفسه:** هل هناك مُعترضٌ على هذا الحال؟!

هُناك قِلّةٌ قليلة ستعترضُ على هذا الواقع.. لأنَّ الشيعة مع مراجعها. وأمّا هؤلاء القلّة القليلة الذين سيعترضون على هذا الواقع المُخالف لآل مُحمّد "صلوات الله وسلامه عليهم" فقد أشارتْ إليهم مجموعة مِن الروايات الشريفة.

● **وقفة عند بعض الروايات التي أشارتْ إلى المجموعة التي ستُعارضُ السفياني مِن أهل العراق.**

✦ وقفة عند مقطع مِن حديث إمامنا باقر العلوم في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني في صفحة 289 - الحديث رقم 67 يقول الإمام "عليه السلام":

(**فأوّل أرضٍ تخربُ أرضُ الشام، ثمَّ يختلفون عند ذلك على ثلاثِ رايات رايةُ الأصهب ورايةُ الأبقع ورايةُ السفياني، فيلتقي السُفيانيُّ بالأبقع، فيقتتلون، فيقتله السُفياني ومَن تبعَهُ** - أي ومن تبِعَ الأبقع - **ثمَّ يقتلُ الأصهب، ثمَّ لا يكون لهُ هِمَّةٌ إلّا الإقبال نحو العراق، ويمرُّ جيشُهُ بقرقيسياء، فيقتتلون بها، فيُقتَل بها مِن الجبّارين مائة ألف، ويبعثُ السُفيانيُّ جيشاً إلى الكوفة** - يعني لا يذهبُ بنفسهِ - **وعدّتهم سبعون ألفاً فيُصيبون مِن أهل الكوفة قتلاً وصَلْباً وسبياً، فبينا هُم كذلك إذ أقبلتْ راياتٌ مِن قِبَلِ خُراسان وتطوي المنازل طيّاً حثيثا** - تكونُ مُسرعة - **ومعهم نفرٌ مِن أصحاب القائم، ثُمَّ يخرجُ رجلٌ مِن موالي أهل الكوفة في ضُعفاء، فيقتلهُ أميرُ جيشُ السُفياني بين الحِيرة والكوفة...**)

• قول الرواية: (**ثُمَّ يخرجُ رجلٌ مِن موالي أهل الكوفة في ضُعفاء**) المَوالي يعني مِن غير العرب، مِن الذين أُصولهم مِن الفُرْس في الغالب.. أو أنَّ المُراد أنّ هذا الذي يخرجُ ضِدّ السُفياني هو تَبَعٌ للفُرس.. ولكن بِحسب اللّغة فإنَّ المُراد مِن "موالي" يعني ليس عربي.

أمّا قوله "**في ضُعفاء**" فهي إشارةٌ إلى قلّة العدد وإلى ضَعْف الإمكانات.

إذا ما جمعنا هذهِ الرواية مع الروايات المُتقدّمة نجد أنَّ السُفيانيَّ يُلاقي بعض المُواجهة، ولذلك سيُقتَلُ ويُصلَبُ، وهُناك مجموعةٌ ستواجِههُ وسيقضي عليها، وبعد ذلك يصِلُ إلى الكوفةِ ويطرحُ رحلَهُ فيها.. مِثلما قرأتُ عليكم الروايات المُتقدّمة، وهُناك يستقرُّ جيشُ السُفيانيُّ استقراراً تامّاً ويُعلنُ الجوائز لقَطْع رُؤوس شيعة عليٍّ الذين واجهوه.. أمّا أهلُ النجف وبقيّة الشيعة فلا يُواجهونه.. الذين يُواجهونه هُم القلّة.

• هناك مجموعةٌ أُطلِقَ عليها هذا العنوان (**العصائب الأخيار**) أخيارُ العراق، أو عصائبُ العراق هؤلاء مجموعةٌ مِن شيعة عليٍّ وآل عليّ هُم مِن أنصار صاحب الأمر ومن خواصّه.. وهؤلاء عددهم **خمسون** شَخْصاً كما ورَدَ في الروايات.. لا كما يتصوَّر البعض أنَّ عصائب العراق أعدادٌ هائلة.

فهؤلاء العصائب قلّةٌ قليلة وليسوا أعداداً هائلة.. ولِذلك يبحث السفيانيُّ عن هذهِ الشخصيّات.. أمّا البقيّة فهُم مُرجئةُ الكوفة، هُم شيعةُ المراجع والفقهاء وليسوا شيعةً لعليٍّ وآل عليّ.

✦ وقفة عند حديث رسول الله في [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 304 - رقم الحديث (73) وهو منقولٌ عن كتاب الاختصاص للشيخ المُفيد:

(**عن حذيفة قال: سمعتُ رسول الله يقول: إذا كان عند خُروجُ القائم يُنادي مُنادٍ مِن السماء: أيُّها الناس قُطِعَ عنكم مُدّةَ الجبّارين ووُلّيَ الأمر خيرَ أُمّةِ مُحمَّد فالحقوا بمكّة، فيخرجُ النجباءُ مِن مِصر والأبدال مِن الشام وعصائبُ العراق، رُهبانٌ باللّيل، ليوثٌ بالنهار، كأنَّ قُلوبَهم زُبَرُ الحديد، فيبايعونه بين الرُكن والمقام...**)

• قول الرواية: (**فيخرجُ النجباءُ مِن مِصر والأبدال مِن الشام وعصائبُ العراق**) هذهِ عناوين لِمجموعاتٍ مِن شيعة عليٍّ وآل عليّ.. إنَّهم خواصُّ صاحب الأمر، وإنّهم أنصارهُ الحقيقيّون في زمان غَيبتهِ، ها هُم يلتحقون بهِ، فقد حان وقتُ الظُهور.. هذهِ المجموعات هي التي تتشكّلُ منها نُخبةُ النُخبة 313.

✦ أيضاً في كتاب [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 334 - الحديث (64) وهو منقول عن كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي

(**عن جابر الجُعفي قال: قال أبو جعفر "الباقر عليه السلام": يُبايع القائمُ بين الرُكن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدّةُ أهل بدر، فيهم النُجباءُ مِن أهل مِصْر، والأبدال مِن أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيُقيمُ ما شاء الله أن يقيم**).

• قول الرواية: (**فيهم النُجباءُ مِن أهل مِصْر**) هذا يُشير إلى أنَّ عدد النُجباء قليلٌ جدّاً.. ومِن خلال القرآئن والروايات فَإنَّ عدد العصائب العراقيّة أكثرُ مِن النُجباءِ والأبدال. مِن خلال الروايةِ المُتقدّمة ومِن هذهِ الرواية ومِن رواياتٍ عديدةٍ أُخرى، نجد أنَّ المجموعة الخاصّة (313) جُزءٌ منها عصائبُ العراق، أبدال الشام، ونُجباء مِصْر، وكنزُ الطالقان.. وهؤلاء (كنزُ الطالقان) هُم أيضاً مجموعةٌ محدودة، فالرواياتُ حدّثتنا عن (24).

✦ وقفة عند مقطع من حديث الإمام السجاد في [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 306 - الحديثُ 79 يقول الإمام "عليه السلام":

(**ثُمَّ يخرجُ إلى مكّة والناسُ يجتمعون بها. قال: فيقومُ رجلٌ منهُ** - يعني من خواصّ الإمام الحجّة - **فينادي: أيُّها الناس هذا طَلِبَتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله، قال: فيقومون** - يُريدون أن يُهاجموا الإمام - **قال: فيقومُ هو بنفسه، فيقول: أيُّها الناس أنا فُلانُ بن فلان أنا ابنُ نبيّ الله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبيُّ الله. فيقومونَ إليهِ ليقتلوه، فيقومُ ثلاثمائة ويَنيف على الثلاثمائة فيمنعونَهُ منه** - أي مِن القتل - **خمسون مِن أهل الكوفة** - عصائب العراق - **وسائرهم** - أي سائر 313 - **مِن أفناء الناس لا يعرفُ بعضُهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد**).

• قول الإمام: (**لا يعرفُ بعضُهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد**) حتّى الخمسون لا يعرفُ بعضهم بعضاً.. ربّما بعضُ الأفراد منهم يعرفُ عدداً محدوداً، أمّا أنّهم بِمجموعهم كأنّهم في تشكيلٍ واحد فالأمرُ ليس كذلك.. فإنَّ سِريّةَ العَمَل تقتضي أن تكون الأُمور تجري بهذا الوصف.. ولهذا قالتْ الرواية: (**اجتمعوا على غير ميعاد**) يعني ليس هناك مِن تنسيقٍ فيما بينهم.
هناك تنسيقٌ فيما بينهم وبين الإمام بنحوٍ جليّ أو بنحوٍ خفي بحيث أنَّ الإمام يتصرّف بهم وبحركتهم عن بُعْد.. وربّما البعضُ منهم ممّن لهُ خُصوصيّةٌ قد يكون على صِلةٍ مُباشرةٍ بالإمام "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. كما تُشير الروايةُ إلى ذلك حين تقول: (**فيقومُ رجلٌ منهُ**) يعني رجلٌ لهُ خُصوصيّةٌ قريبةٌ منه. القَصْدُ مِن إيرادِ هذهِ الرواية هو الإشارةُ إلى عددِ عصائب العراق.

✦ وقفة عند حديث سيّد الأوصياء في كتاب [الغَيبة] للشيخ النُعماني.. والتي يُشير فيها الإمام إلى أبدال الشام.
في صفحة 316 - الحديث (14) يقول الإمام "عليه السلام" وهو يتحدَّثُ عن السُفياني:
(**يخرجُ بالشام فينقادُ لهُ أهل الشام إلّا طوائفُ مِن المُقيمين على الحقّ يعصمُهُم اللهُ مِن الخُروج معه..**)
علماً أنّ "الطوائف" لا تعني كثرة مُتكاثرة.. فالطائفةُ تُطلَقُ على ثلاثة.. بل هُناك مَن قال أنَّ الطائفة تُطلَقُ على شخْصٍ واحد.
هؤلاء الطوائف قد يكونون على ارتباطٍ مع الأبدال، ورُبّما يكونُ بعضُ الأبدال فيما بينهم، لأنَّ أبدال الشام سيلتحقون بمكّة، وهُناك يومٌ يُسمّى بيوم الأبدال.. وهو اليوم الذي يخرجُ فيهِ جمْعٌ مِن جيش الإمام الحجّة فيلتحقون بالسُفياني، ويخرجُ جَمْعٌ مِن جيش السُفياني فيلتحِقون بإمام زماننا.. إنّهُ يومُ الأبدال، ويكون هذا قريباً مِن مدينة دمشق حينما يتحرّكُ جيشُ إمام زماننا باتّجاهِ سُوريا.
• **خُلاصةُ الأمر:** هناك قِلّةٌ قليلةٌ مِن شِيعة العراق سترفضُ السُفياني وهي إمّا أن تفرَّ باتّجاه مكّة وهُم عصائبُ العراق، وإمّا أن يُذبَحوا كما في واقعة هذا الرجل الذي هو مِن الموالي والذي يخرجُ في ضُعفاء مِن أهل الكوفة فيقتُلُهُ جيشُ السُفيانيّ مع ضُعفاء الشيعة الذين يرفضون السُفياني.

● من الأدعيةِ المُهمّةِ جدّاً التي تُقرأ في زمان غَيبةِ إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه" الدعاء المعروف الذي بدايته: "**اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إنْ لم تُعرّفني نفسكَ لم أعرف رسولك..**" والموجود في [مفاتيح الجنان] في آخر هذا الدعاء نقرأ هذهِ العبارات:
(**اللّهمَّ لا تجعلني مِن خُصماء آل مُحمّدٍ عليهم السلام، ولا تجعلني مِن أعداء آل مُحمّد عليهم السلام، ولا تجعلني مِن أهل الحَنَقِ والغَيظ على آل مُحمّد عليهم السلام، فإنّي أعوذُ بكَ مِن ذلك فأعذني وأستجيرُ بك فأجرني، اللّهمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ واجعلني بهم فائزاً عندك في الدُنيا والآخرة ومِن المُقرّبين..**)
ليس بالضرورةِ أنّ الخُصماء يُعلنون العَداء بشكلٍ واضحٍ ومُباشر.. فإنَّ "الخُصماء" قد يُطلَق هذا اللّفظ على الأعداء، ولكنّهُ أيضاً قد يُطلَقُ على أشخاصٍ لا يُظهرون العَداء ولا يُعلنون العَداء، وإنّما هُم في مقام الجَدَلِ والتشكيك.. لأنَّ هذا العنوان عنوان (الخصام والمُخاصمة) يُستعمل في الجدل، في المُناقشاتِ التشكيكيّة وأمثال هذهِ المعاني.
• قول الدعاء: (**اللّهمَّ لا تجعلني مِن خُصماء آل مُحمّدٍ عليهم السلام**) إذا أردتُ أن أضعَ معنىً دقيقاً لِهذهِ العبارة، فإنّي أضعُ لها هذا المعنى:
اللّهمّ لا تجعلني مِن غير المُسلّمين لآل مُحمّد، اللّهمّ لا تجعلني مِن أُولئك الذين يأخذون معارفهم مِن غير آل مُحمّد.. الدعاء يتحدَّث عن هؤلاء.. فهو لا يتحدَّثُ عن أعداء آل مُحمّد الذين يُظهرون العَداء.. لأنَّ العبارات التالية لِهذه العبارة في الدُعاء الشريف تقول: (**ولا تجعلني مِن أعداء آل مُحمّد عليهم السلام، ولا تجعلني مِن أهل الحَنَقِ والغَيظ على آل مُحمّد عليهم السلام**)
أهل الحَنَق والغيظ على آل مُحمّد هُم الذين باشروا قَتْل الأئمة "صلواتُ الله وسلامه عليهم".. الدُعاء يتحدّث عن تراتبيّة واضحة.
• **أوضحُ مِصداقٍ مِن مصاديق خصماء آل مُحمّد:** هم مُرجئةُ الشيعة.. وهم أُولئكَ الذين سيخرجون لِقتالِ إمام زماننا.

✤ **هناك مجموعةٌ مِن العناوين، وهذهِ العناوين مُهمّة جدّاً:**
هناك مُصطَلَحُ "المُرجئة"، وهُناك في رواياتنا مُصطلح "مُرجئة الشيعة" وهناك مُصطلح "شيعةُ عليّ" ومَصاديقُهم (نُجباءُ مِصْر، أبدالُ الشام، أخيارُ العراق) هؤلاء شيعةُ عليٍّ الذين يبحثُ السُفياني وأتباعهُ عن رُؤوسهم المقطوعة.. والمُرجئةُ في النجف (في العراق) هُم الذين سيُباشرون قَطْع رُؤوس هؤلاء، يُقدّمون ذلك هديّةً للسُفياني كي ينالوا رضاه وكي يُحصّلوا على عطائهِ ودراهمه.
فهناك "**المُرجئة**"، وهُناك "**مُرجئة الشيعة**" وهُناك "**شيعةُ عليّ**".. وهُناك مجموعةٌ سيأتي ذِكرها في نفس هذا السِياق وهم "**البتريّة**".
والأحداث التي يدورُ عنها كلامي في الصُوَر التي سأعرضُها في الشاشة التاسعة التي هي شاشة النهاية السوداء تدورُ في مقطعٍ زمانيّ قريبٍ مِن ظُهور إمام زماننا وفي بداياتِ ظُهورهِ الشريف.. حينما يصِلُ إلى العراق، وحينما يصِلُ إلى النجف على وجه التحديد.

✸ **العنوان الأوّل: أبدأ مِن (المُرجئة) هذا المُصطلح موجودٌ مُنتشرٌ في كُتبنا الدينيّة.**
المُخالفون لأهل البيت في كُتبهم الكلاميّة وفي كُتب التفسير وفي كُتُب المِلل والنِحَل ذكروا (المُرجئة) على سبيل المِثال:
الشهرستاني في كتابهِ [المِلل والنحل] مِن صفحة 99 إلى صفحة 103 يتحدّث في الباب الخامس تَحت عنوان: المُرجئة، ويُفصّل ما يُفصّل.. ولا شأنَ لي بكُلّ كلامه؛ لأنّ المُخالفين يبذلون قُصارى جُهدهم أن يُبعدوا هذهِ التسمية عنهم، بينما المُرجئةُ عند عليٍّ وآلِ عليّ هُم المُخالفون لأهل البيت، هُم سقيفةُ بني ساعدة وتفاصيلها.. لِذا لا شأن لي بما يقولهُ المُخالفون.
المُخالفون يقولون ما يقولون في معنى هذا المُصطلح "المُرجئة" ولا شأن لي بكُلّ ما يقولون.. علماءُ الشيعةِ ومراجعُهم أيضاً يقولون ما يقولون ولا شأن لي بهم. ما يقولهُ عُلماءُ الشيعة لا هُو كما يقولهُ النواصب بالضبط ولا كما يقولهُ آل مُحمّد.. وهذا هو منهجُ علمائنا، لا هو منهج ناصبي صِرْف، ولا هو يتحدّث عن الذي يُريدهُ آل مُحمّد.. إنّهُ شيءٌ آخر.

✦ وقفة عند مقطعٍ مِن حديث لسيّد الأوصياء في كتاب [وسائل الشيعة: ج15] للحرّ العاملي في صفحة 197 - الحديث (5) يقول الإمام "عليه السلام": **(علّموا صِبيانكم مِن عِلْمنا ما ينفعُهم اللهُ به، لا تغلبُ عليهم المُرجئةُ برأيها..)**.

أميرُ المؤمنين يتحدَّث عن المُرجئةِ التي هي شائعةٌ مُنتشرةٌ في أيّامِه.. فهؤلاء الذين يتحدّثون عن المُرجئة أمثال الشهرستاني وحتّى الذين كتبوا في الفِرَق وفي الطوائف مِن علماء الشيعة يتحدّثون عن المُرجئة وكأنّها نشأتْ في عُصورٍ مُتأخّرةٍ عن زمان سيّد الأوصياء، وذلك كُلّهُ فراراً مِن هذا المُصطلح الذي يحملُ ما يحملُ مِن دلالات.

فهُناك عِلْمُ آل مُحمّد، وهُناك ثقافةٌ شائعة (وهي ثقافة السقيفة) فالمُرجئةُ هي السقيفةُ بكُلّ فُروعها وتفاصيلها، وهذا المضمونُ هو هو يُكرّرهُ إمامُنا الصادق، كما يقول "عليه السلام" في [الكافي الشريف ج6] صفحة 50 الحديث (5):

(**بادروا أولادكم بالحديث** - أي بحديث آل مُحمّد - **قبل أن يسبقَكُم إليهم المُرجئة**).. الإمام يقول هذا الكلام لأنّ المُرجئة ثقافتُهم مُنتشرة (في المساجد، في المكتبات، في المدارس، في الشوارع) هي ثقافةُ الدولة، هي الثقافة العامّة.. هُناك انتشارٌ واسع لثقافة المُرجئة (التي هي ثقافة المُخالفين لأهل البيت).

● الذي أطلق على أتباع السقيفة بأنّهم (مُرجئة) هو سيّد الأوصياء "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" وقد مرَّ كلامهُ فيما نقلتُ لكم ممّا جاء في حديث الأربعمائة وهو يُوجّهُ الشيعةَ إلى تعليم صِبيانهم ممّا ينفعُهم مِن عُلوم آل مُحمّد قبل أن تغلبَ عليهم المُرجئة.

• **لِماذا أطلق الأئمّةُ هذا العنوان على أتباع السقيفة؟!**

الجواب: الأئمة أطلقوا هذا العنوان على أتباع السقيفة لأنّهم أرجوا أمر الإمامة إلى الأُمّة.

في منهجِ الكتاب والعترة تنصيبُ الإمام المعصوم يكونُ مِن قَبلَ الله سُبحانه وتعالى.. أمّا السقيفة فقالتْ: الأُمّةُ هي التي تنصبُ الإمام.. فإنّهم أرجوا أمْرَ تنصيب الإمام إلى الأُمّة.

أرجأ الشيء.. يعني وضعهُ على جانب.. أي وضعوا اختيار الله للإمام على جانب، يعني أرجأوه، تركوه.. وهُم نصبوا إماماً مِن قِبَل أنفُسهم، ومِن هُنا دَخَل الشِرْكُ عليهم.. فإنّهم صاروا شُركاء لله في تنصيب الإمام.. هذا منطِقُ ثقافة العِـترة. فالسقيفةُ تركتْ تنصيبَ الله وهي نصّبتْ إماماً من قِبَلها، وهُنا صاروا شُركاء لله في تنصيب الإمام.. هذا هو الإرجاء الأوّل على مُستوى الإمامة.. فهم أرجوا تنصيب الله، ونصّبوا إماماً مِن عند أنفُسِهم.

• **المُستوى الثاني مِن الإرجاء**: حِين اختلفَ الصحابةُ مع العِترة الذين عاصروا السقيفة، وهُم (عليٌّ، فاطمةُ، حَسَنٌ، حُسين)

فإنَّ ما حدَثَ بين الصحابةِ والعِترة هو أنَّ الصحابة قالوا وبشكلٍ شيطاني: إنَّنا نُرجي هذا الأمْر إلى الله، فهؤلاء صحابةُ الرسول، وهؤلاء عِترةُ الرسول، فما حَدَث فيما بينهم نُرجئهُ ونُؤجّل الحديث فيهِ ونتركه.. وهُو خلافٌ لِمنطق القُرآن في تمييز الحقّ مِن الباطل وفي بيان الهُدى من الضلال، وفي توضيح العِلْم عن الجهل، وما يرتبطُ بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر.

فقالوا إنَّنا نُرجيءُ الحُكم في الذي جرى فيما بين الصحابة والعِترة.. وتطوَّر الأمرُ بعد ذلك إلى أنّهم أخذوا يُدافعون عن الصحابةِ حتّى في لعنهم للعترة الطاهرة، حتّى في قتلهم، وبدأوا يبحثونَ عن توبةٍ لعائشةَ والزُبير وطَلْحة، وعن اجتهادٍ أخطأ فيهِ مُعاوية وأخطأ فيه عمرو بن العاص والمُجتهدُ المُخطيءُ لهُ أجر...ووو.. إلى أن وصلَ الأمرُ إلى يزيد، وبعضٌ وجدوه مُحقّاً فهو الإمام ولا يجوز الخُروج عليه! وبعضٌ وجدوا لهُ عُذراً مِن أنّ الذي باشر القتل هو عُبيد الله بن زياد ولم يكن يزيدُ راضياً، وبعضٌ تحدّث عن توبته، وبعضٌ وبعضٌ.. هؤلاء هم المُرجئة.

المُرجئةُ هُم الذين أرجأوا نَصْبَ اللهِ للإمام (ركنوهُ على جنب) ونَصَبُوا إماماً مِن قبلهم!

• المُرجئة هُم الذين يقولون إنّنا نُرجئُ الحُكْم إلى الله وإلى رسولهِ يوم القيامة في الذي دارَ بين الصحابةِ والعِترة.. وبعضٌ منهم بعد ذلك فصّل وفصّل، إلى أن وصلَ الأمر إلى أن وجدوا أنَّ قتْلَ العِترة هو نحوٌ مِن أنحاء العبادة، فهو اجتهادٌ خاطئ والاجتهادُ الخاطئ يترتّبُ عليه الأجر إذ هو عبادةٌ مِن العبادات.. هؤلاء هم المُرجئة، وآل مُحمّد أطلقوا هذا العنوان عليهم.

فهم أرجأوا نَصْب الإمام، أرجأوا الحُكم إلى الله في قضيّة العِترة والصحابة مع أنَّ الحُكم واضح (فاطمة يرضى الله لِرضاها ويسخطُ لِسَخطها) وهذا المعنى واضحٌ حتّى في ثقافتهم وفي كُتُبهم، ولكنّهم يقفزون على كُلّ هذهِ الحقائق ويذهبون إلى حدّ الإرجاء.. إلى أن تتحوّل دماءُ أهل البيت التي تُسفَكُ ظُلماً إلى عبادةٍ ينالون عليها أجراً أولئك الذين قَتَلوهم..! هذا هو واقعُ المُخالفين لآل مُحمّد.

قد يختلفون في الشِدّة والضعف، ولكن هذهِ هي الخُطوطُ العامّة مُنذ اليوم الذي سمّموا رسول الله وقضى شهيداً وإلى هذهِ اللّحظة.. هذهِ مدرسةُ السقيفة، وهذا هو الفِكْر الناصبي، وهؤلاء هُم المُرجئة الذين تَحدَّث عنهم أميرُ المؤمنين ووجّه أمرهُ للشيعة أن يُعلّموا صِبيانهم حديثَ أهل البيت قبل أن يسبِق إليهم المُرجئة.

فماذا نصنعُ إذا كان مَراجعنا هُم الذين ركضوا إلى المُرجئة، وهُم الذين جاءونا بِفكْر المُرجئة وصبّوهُ في رُؤوس كبارنا قبل صِغارنا..؟! هذا هو واقعنا..!

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق مع بشير الدهّان في [الكافي الشريف: ج1]

(**لا خير فيمَن لا يتفقّهُ مِن أصحابنا يا بشير! إنَّ الرجل منهم** - من الشيعة - **إذا لم يستغنِ بفقهِهِ** - بفِقْه آل مُحمّد - **احتاج إليهم** - أي احتاج إلى النواصب - **فإذا احتاج إليهم أدخلوهُ في بابِ ضلالتهم وهو لا يعلم**)

عُلماؤنا سلّطوا عِلْم الرجال على حديث أهل البيت، فنسفوا 90% مِن حديث أهل البيت، فصارتْ عندهم منطقةُ فراغ واسعة، فلجأوا إلى كُتب النواصب، وهذا هو الذي خطّط لهُ إبليس.. هذا هو الفخُّ الكبير الذي أوقع فيهِ مراجعنا.

✦ أيضاً في [الكافي الشريف: ج1] - باب التقليد - وقفة عند حديث الإمام الكاظم "عليه السلام" مع مُحمّد بن عبيدة.

(**عن مُحمّد بن عُبيدة قال: قال لي أبو الحسن "عليه السلام": يا مُحمّد أنتم أشدُّ تقليداً أم المُرجئة؟ قال: قلتُ: قلّدنا وقلّدوا، فقال: لم أسألكَ عن هذا، فلم يكنْ عندي جواب أكثر مِن الجواب الأوّل، فقال أبو الحسن "عليه السلام": إنَّ المُرجئةَ نصبتْ رجلاً لم تَفرضْ طاعتهُ وقلّدوه** - يعني نصبوا إماماً ليس من الله وقلّدوه - **وأنتم نصبتم رَجُلاً وفرضتم طاعتهُ ثمَّ لم تقلّدوه** - يعني لم تُسلّموا له لأنّكم تأخذون المعرفةَ مِن غيره - **فهُم أشدّ منكم تقليدا**).
الإمام هُنا وضعَ الشيعة في مُقابل المُرجئة، والمُرجئة هُم السقيفةُ بكُلّ تفاصيلها.. والحديث هُنا عن اتّباع الأئمة وليس عن تقليد الفقهاء، فهذا التقليدُ للفُقهاء تقليدٌ فرعي.. التقليدُ الأصل هو للإمام المعصوم، لأنَّ التقليد لا يكون لِشخصٍ هُو لا يدري في الذي يُفتي به أهو حقٌّ أم باطل..؟! ومَراجعُنا جميعاً ونحنُ معهم لا ندري هذه الفتاوى هل هي حقٌّ أم باطل.. الذي يعرفُ الحقّ مِن الباطل فقط الإمام المعصوم.. التقليدُ الأصل للإمام المعصوم فقط، أمّا تقليدُ الفقهاء فهو تقليدٌ فرعي محدود، أجازوه الائمة بشروط.

✦ وقفة عند رواية الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج2] - بابٌ في صنوف أهل الخلاف، وذِكْر القدريّة والخوارج والمُرجئة وأهل البلدان
(**لعن اللهُ القدرية، لعنَ اللهُ الخوارج، لعنَ اللهُ المُرجئة، لعنَ اللهُ المُرجئة قال: قلتُ: لعنتَ هؤلاء مرّة ولعنتَ هؤلاء مرَّتين! قال: إنَّ هؤلاء** - أي المُرجئة وهُم المُخالفون- **يقولون: إنَّ قتلتنا مُؤمنون** - اجتهدوا فأخطأوا أو أنّهم تابوا بعد ذلك - **فدماؤُنا مُتلطّخةٌ بثيابهم إلى يوم القيامة**..).
القدريّة هو عنوانٌ للمُتعصّبين جدّاً مِن بني أُميّة.. فبنوا أُميّة أسّسوا ديناً خاصّاً بهم.. بنو أُميّة هُم مِن المُرجئة، ولكن هُناك فئةٌ أمويّةٌ تبنّتْ فِكْراً خاصّاً بها، وهؤلاء هم القدريّة.

✦ رواية أُخرى: عن إمامنا الصادق في [الكافي الشريف: ج2]
(**عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله "عليه السلام" عن أهل البصرة، فقال لي: ما هُم؟ قلتُ: مُرجئةٌ وقَدَريةٌ وحروريّة فقال: لعن اللهُ تلكَ المِلل الكافرة المُشركة التي لا تعبدُ الله على شيء**).
الحروريّة قِلّة والقدريّةُ أيضاً.. أمّا البقيّة الباقية فهم المُرجئة.. المُرجئة هُم عامّةُ المُخالفين لأهل البيت.

✦ رواية أُخرى: (**عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: لا تُجالسوهم - يعني المُرجئة - لعنهم الله ولعن اللهُ مِلَلَهم المُشركة الذين لا يعبدون الله على شيءٍ مِن الأشياء**)

✦ وقفة عند رواية في غَيبة الشيخ النعماني صفحة 293 - الحديث الأوّل
(**عن بشير بن أبي أراكة النبّال، قال: لما قدِمتُ المدينة انتهيتُ إلى منزل أبي جعفر الباقر "عليه السلام" فإذا أنا ببغلتهِ مُسرجةً بالباب** - أي مُهيّئة أن يركب عليها الإمام - **فجلستُ حِيال الدار، فخَرجَ فسلَّمتُ عليه، فنزل عن البغلة وأقبل نحوي، فقال: مِمَّن الرجل؟ فقُلتُ: مِن أهل العراق. قال: مِن أيُّها؟ قلتُ: مِن أهل الكوفة. فقال: مَن صحِبكَ في هذا الطريق؟ قلتُ: قومٌ مِن المُحدّثة. فقال: وما المُحدّثة؟ قلتُ المرجئة. فقال: ويحَ هذهِ المُرجئة إلى مَن يلجئون غداً إذا قام قائمنا؟! قُلتُ: إنّهم يقولون لو قد كان ذلك كُنّا نحنُ وأنتم في العَدل سواء. فقال: مَن تابَ تاب اللهُ عليه ومَن أسرَّ نفاقاً فلا يُبعد اللهُ غيره، ومَن أظهر شيئاً أهرقَ اللهُ دمهُ...**)
فالإمام الباقر جعل المُرجئة في مُقابل شيعة الحجّة بن الحسن.. فهُناك شيعةُ القائم وهناك المُرجئة (المُخالفون لمنهج الكتاب والعِترة).

✸ **العنوان الثاني: مُرجئة الشيعة.. وهذا العنوان ورد في أحاديث أهل البيت "صلواتُ الله عليهم".**

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [رجال الكشّي] في صفحة 247 - رقم الحديث (458)
(**الحسن الوشّاء عن أحد أصحاب إمامنا الصادق يقول: قال لي أبو عبد الله "عليه السلام": شهدتَ جنازة عبد الله بن أبي يعفور؟ قلتُ: نعم، وكان فيها ناس كثير، قال : أما إنّك سترى فيها من مُرجئة الشيعةِ كثيرا**)! هذهِ الرواية تأسيسيّة، تُؤسّسُ لِحقيقة.
عبد الله بن أبي يعفور مِن الشخصيّات الشيعيّة البارزة، وهو مِن علماءِ أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام، ولهُ منزلةٌ جليلةٌ عند آل مُحمّد.
• هُناك وجْهُ مُشابهة فيما بين مُرجئة الشيعة وفيما بين المُرجئة النواصب.. قطعاً لن تكون مُرجئة الشيعة بنفس الحدّة والوضوح الذي عليه المُرجئةُ النواصب، ولكن مُرجئةُ الشيعة بسبب ثقافتها الناصبيّة وبسبب خِصامها مع آل مُحمّد بسبب الجدل والنقاش في غير محلّه، بسبب كُلّ ذلك فإنّهم سيُخفّفون مِن مُستوى عقيدتهم الحقّة.
المرجئةُ الشيعة أرجأوا ما قالهُ آل مُحمّد عن أنفُسهم بواسطة علم الرجال، ووضعوا أحاديثهم التي تُخبرنا عن مقاماتهم.. وذهبوا إلى علم الكلام، وبدأوا يُحدّثوننا عن إمامٍ معصوم لا نقطعُ بِحال عصمته وكمال عقله قبل البعثة، ويُحدّثوننا عن إمامٍ معصوم يسهو وينسى الكثير مُتصرّفاته وما جرى عليه كما يقول الشيخ الطوسي.
فكما أرجأ المُرجئةُ النواصب نَصْبَ اللهِ للإمام، قام المُرجئةُ الشيعة بإرجاء خصائص الأئمة، وجاءوا بخصائص للأئمة مِن عند أنفُسهم وفقاً لقواعد علم الكلام وما أثبتهُ علم الرجال من الأحاديث والروايات إلى غير ذلك مِن التفاصيل.
• مُرجئةُ النواصب قالوا إنّنا نُوكلُ أمر الخلاف والعداء فيما بين الصحابة والعترة إلى الله.. ومُرجئة الشيعة جاءوا وضعّفوا بعلم الرجال أحاديث ظُلامة أهل البيت، فخفّفوا الظُلامة..! فهي عمليةُ إرجاء للحقائق

✦ وقفة عند رواية أخرى للإمام الصادق أيضاً في [رجال الكشّي] في صفحة 249 - رقم الحديث (426). والتي تُبيّن لنا مدى التسليم عند أبي يعفور
(**عن عبد الله بن أبي يعفور، قال قلتُ لأبي عبد الله "عليه السلام": واللهِ لوفلقتَ رُمّانةً بنصفين، فقلتُ هذا حرام وهذا حلال، لَشهدتُ أنَّ الذي قلتُ حلال حلال وأنَّ الذي قُلتَ حرام حرام، فقال الإمام: رحمكَ الله رحمكَ الله**).